الحلقة الأولى

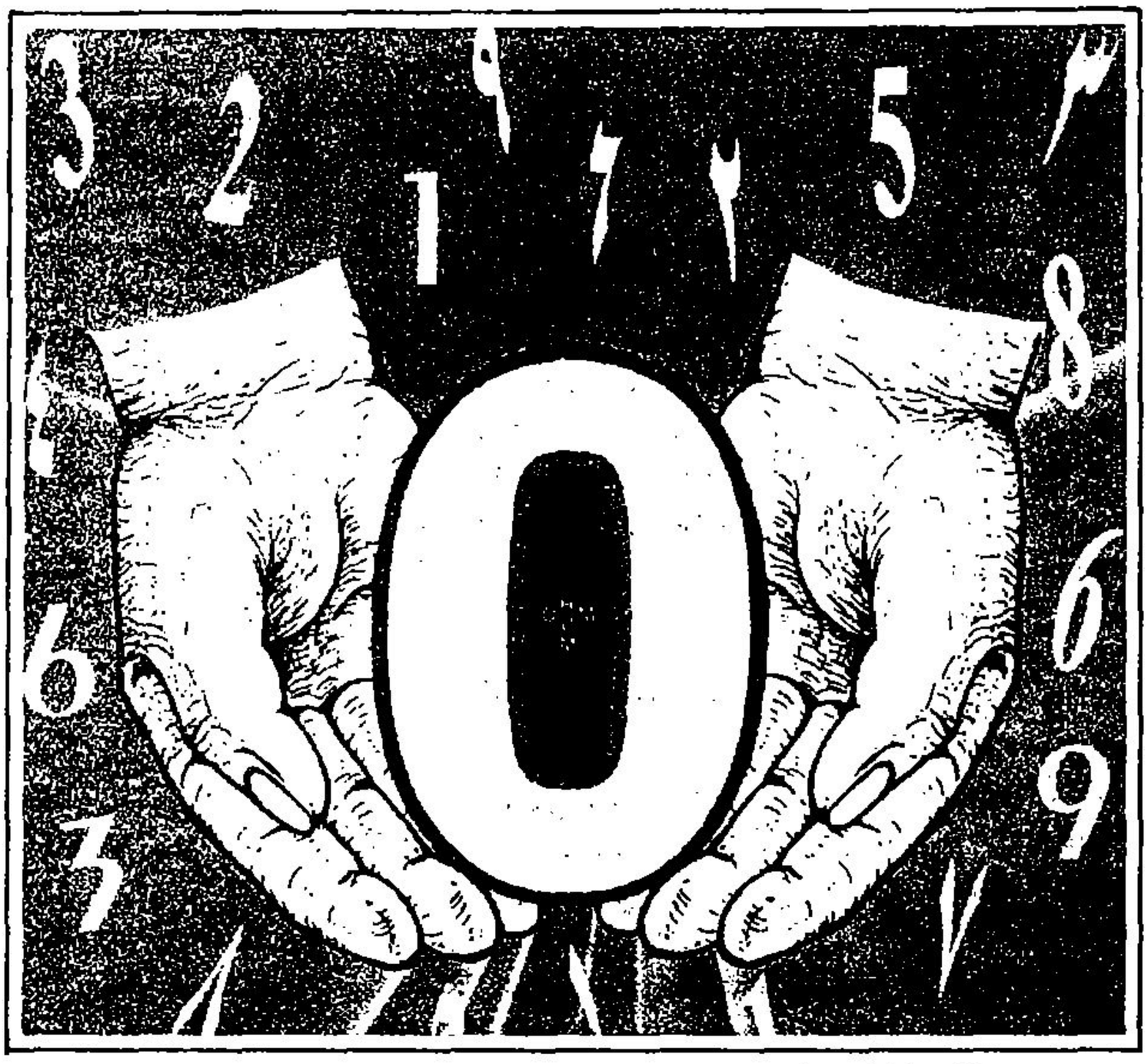

# لمحة خاطفة عن تاريخ الأرقام

إتسمت الارقام منذ القدم بمنزلة سامية. وقد وصل الأمر بالبعض الى درجة تقديسها. ففي غابر الازمان، كان لعلماء الرياضيات والفلك، للمهندسين والمؤرخين، منزلة محترمة ومميزة لدى عامة الشعب. فقد كان الناس يعتبرون من يتعامل مع الارقام والاعداد شخصاً مباركاً من الآلهة، او انساناً مؤلهاً!

لغة الارقام في مفهوم الشعوب القديمة هي لغة عويصة، عسيرة الادراك، لا يتقنها إلا العدد القليل من البشر. فوجود المهندسين والرياضيين والفلكيين الذين امتهنوا عملهم ببراعة واتقان، كان نادراً. وهذا ما جعل عدد المدعين والدخاء على هذا العلم، يكبر ويتكاثر.

لقد كانت لغة الارقام علماً راقياً، ينتسب إليه اعيان القوم... مثلما كانت الفلسفة والمعارف الاخرى العميقة. وكان لكل من هذه العلوم ارباب وعباقرة واختصاصيون. لكن الاقدمين كانوا يتهيبون علماء الارقام بوجه خاص، وكانت تاخذهم الدهشة وتتملكهم الحيرة حين يقارنون هذا العلم بباقي العلوم او الفنون العديدة.

لعل علم الارقام هو الاقدم بين العلوم كافة. فقد تواجد منذ بدء الخليقة، لانه كان ركيزة عملية الخلق. لكنه بقي غامضاً على مفهوم الانسان، الى ان نضجت مقدرته العقلية، وبدا عصر الازدهار العقلي والفلسفي، الحضاري والفني يغزو البلدان والشعوب.

ومع تطور هذا الازدهار، تعمق الانسان في شتى العلوم، خاصة تلك التي تتعلق بالكيان البشري مباشرة... واستطاع آنذاك ان يكشف سر الارقام وغموض تواجدها في الطبيعة والحياة، وايضاً في البناء الكوني عامة.

وعلى ضوء دراسة علم الأرقام، انكشفت للانسان تحركات النجوم والكواكب، ووضحت تغيرات الطبيعة، وادرك نظام التطور الانساني قياساً الى تطور باقي المخلوقات... كل ذلك بلغة الانسان من خلال علم الارقام!

اندثرت حضارات، وانبثقت اخرى، وعلم الأرقام يتنقل بين البلدان، وينتقل من شعب الى آخر... يفقد من اسراره احياناً، ويفتقر الى وضوحه احياناً اخرى. لكن الجوهر بقي ذاته، والغموض الذي يكتنفه رافقه في شتى المراحل والحقب الزمنية. وكان لا بد من ادخال بعض «التجميل» والتشعب على هذا العلم، حتى يسهل استعماله في بعض الفنون والعلوم الاخرى، لما يتضمنه من اهمية وقداسة!

تخبرنا العلوم الباطنية ان علم الارقام، نشا اول ما نشا، في تلك المنطقة التي كانت تشغلها القارة المفقودة اطلنتس، حيث شهدت تلك القارة اول حضارة علمية ـ استحقت ان يطلق عليها اسم حضارة ـ على وجه الارض! ومن بين العلوم التي حوتها تلك الحضارة، واولتها اهتماماً كبيراً، كان

علم الارقام، الذي عليه نشا فن العمارة، ومن ثم التكنولوجيا المتطورة التي شهدتها قارة اطلنتس آنذاك!

بعد اندثار تلك القارة، انتقل علم الارقام الى الهند، ليستقر في كنف الشرق حقبة من الزمن، بانتظار شعب متطور جدير بامتلاكه وادراكه. وكان علم الارقام، بعد اندثار «الام» التي احتضنته، عاد الى مقر العلوم الانسانية والباطنية كافة... عاد الى الشرق ينتظر «تجسده» من جديد، في شعب جديد، وارض جديدة ـ لتحتضنه «ام» جديدة!

وهكذا كان... عاد علم الارقام ليبزغ في حضارة مصر القديمة ـ الحضارة الفرعونية. وقد ازدهر هذا العلم في تلك الحقبة الزمنية، لا سيما حين مهر العلماء المصريون القدامى في استعمال المعادلات الرقمية في فن بناء اشهر واعظم ما شهدت الارض من هندسة معمارية، وهو بناء الاهرام.. التي تحدت الازمان بسر صمودها واستمراريتها!

وسر صمود الاهرام يرتكز على سبب واحد، لم يكشف قبلا... ولم يتوصل العلم، حتى يومنا هذا، الى ادراك خفاياه، وهو سر الصفر! فمقاييس الهرم تعتبر كاملة كونها تجسد حقائق مقدسة... لكن الغموض الاعظم هو في سر الصفر! وسوف نشرح ذلك لاحقا.

واستعمل المصريون القدماء علم الارقام في فن العمارة، لا سيما بناء مراكز المراقبة والاسطرلابات (الات فلكية قديمة) لمراقبة تحركات النجوم والكواكب، وبالتالي ادخلوا علم العدد والرقم في علم الفلك والتنجيم... تلك العلوم التي برع بها اسياد حضارات ما بين النهرين.

ومن ثم انتقل علم الارقام الى الاغريق، وهناك تربع على عرشه! فقد بلغ ذروة حضارته في اليونان القديمة بفضل العالم الرياضي الاشهر فيثاغورس.

استعمال الاغريق علم الارقام في العلوم الرياضية والهندسية. وعلى اساسه بدؤوا بتشييد الهياكل والمدرجات، كذلك القلاع والمسارح، الى ما هنالك من بنيان رائع، بلغ بفن العمارة ذروة الابداع... حتى كاد البعض ينسب الى الاغريق تفردهم بعلم الرياضيات!

من ناحية اخرى، انتقل علم الارقام من بلاد ما بين النهرين الى العرب، وانتشر بين الاطباء والعلماء العرب الذين استقوا الاسرار من الاغريق والهنود، ودمجوها معا ليتوصلوا الى اكتشافات جديدة.

وها هو علم الارقام اليوم، يشهد انطلاقا وازدهارا... فيما الاسرار الكبرى لم تبارح مقرها الاصيل... بل بقيت مختبئة في المجهول، وفي الغوامض من الامور... بانتظار من ينطلق في اغوارها، ويتوصل الى مكنوناتها!

ترى، ما هو علم الارقام اصلا؟! كيف تواجد، وما السبيل الى الافادة منه؟!

هذا ما سنكتشفه ونكشفه عبر هذا الكتاب.

## ماهية علم الأرقام

«في البدء كان الفراغ، وكان العدم!». ثم جاء الاله الخالق، ولفظ الكلمة... فامتلأ كل فراغ، وتحول كل عدم الى كون ووجود، الى مخلوقات وانسان!

عملية الخلق تلك، كانت منظمة منتظمة، ارتكزت على نظام متناه في الدقة، وقوانين رياضية دقيقة للغاية. فكل شيء مبني على العدد، حتى الذرات التي تؤلف الكون، عددها محدد مسبقا، بحسب نظام خاص، إن جرى تجاوزه، او الخروج عن مساره، لآل الكون الى دمار!

تلك الدقة المتناهية في الخلق، او قوة «الايجاد»، ارتكزت على اعداد وارقام معينة... ويمكن القول ان عملية الخلق لن تتم ثانية، ما لم تتواجد ذات الارقام والاعداد التي الفت معادلة الخلق!!

الامر المتعارف عليه في العلوم الباطنية، هو ان الذبذبات تتجسد الوانا في عالم المادة. فلا وجود للذبذبات في هذا الكون من دون الوان! والامر نفسه ينطبق على تلك الدقة المتناهية في النظام الالهي، التي تتجسد، في هذا العالم المادي، في ارقام واعداد... فلن يفهم هذا النظام دون ارقام تشير اليه، ولن تدرك تلك الدقة دون اعداد محددة تعبر عنها!

من هنا، اصبح علم الارقام، علم النظام والدقة!

فحين نقول، مثلا: «في البدء كان الفراغ والعدم»، فان العقل البشري يصعب عليه استيعاب هذه العبارة، ما لم يرمز اليها برقم محدد ومعبر، هو الصفر! بهذا التعبير يسهل على كل قارىء، مهما كان مستواه الثقافي او العلمي، إدراك المغزى المقصود.

وحين نقول ان الرب الخالق نطق الكلمة فكان الانسان... وبين الرب والانسان امتدت درب الوعي... قد يستوعب هذه العبارة المتضلع في الدينالمسيحي، او المطلع على تعاليم الشرق الاقصى، او السائر على السدرب الباطنية ـ طريق الذات الى المعرفة. فيما قد يصعب على الباقين، ادراك ابعاد هذه العبارة!

اما اذا لجانا الى التعبير الرقمي لتلك العبارة، يصبح الاستيعاب يسيراً.... كان نقول: «الاله واحد، ازدوج في المادة، وتثلث في الانسان. لكن الثالوث يبقى وحدة، والى الوحدة عائد!». بهذا التعبير يسهل استيعاب، بل تخيل عملية الخلق!

إذن، علم الارقام ليس إلا لتبسيط المفاهيم للفهم العام، ولتقريب الحقائق الى الفهم الباطني!

نعود الى واقع هذا العلم فنقول انه ليس إلا تجسيد الدقة المتناهية في النظام الالهي على الارض، عبر الخليقة والخلق!

وإذ ندعو القارىء الى معرفة سر الارقام، فنحن لا ندعوه الى التعمق في الرياضيات، او الهندسة، او علم الفلك... بل ندعوه الى فهم الارقام والاعداد التي يرتكز عليها كيانه، والتي هي اساس وجوده. فهو بذلك يقترب من استيعاب الحقائق، وادراك كنه ذاته.

حين اوجد الرب الخالق هذا العالم، اوجده «بكلمة واحدة»، او من خلية واحدة، او ذبذبة واحدة ـ مثلما كل حياة على الارض تنبثق!

تلك الذبذبة انشطرت، ثم تثلثت، ثم تربعت، وهكذا... تكاثر عدد جزيئاتها. ومع كل عدد محدد، ظهرت طبقة وعي معينة. بمعنى اخر، حين اصبح عدد الذبذبات، او الجزيئات، ثلاثا، اي صار ثلاثي القاعدة، وجدت طبقة وعي معينة، تختلف عن طبقة الوعي التي اوجدتها اربع ذبذبات، او خمس، او اكثر!

هكذا نرى، ان عدد الذبذبات يرادف طبقة وعي، او درجة وعي محددة. وهذه الحقيقة ادت الى الواقع الذي يقول ان لكل رقم، او عدد، درجة وعي معينة، يرمز اليها هذا الرقم. وهذا هو عين الصواب!

ومع تكاثر الذبذبات، وتفاوت الاعداد، واختلاف طبقات الوعي، تكونت الارض، وتكون الانسان وسائر المخلوقات. لكن الارقام لم تسقط من ذاكرة الكون، ولا من ذاكرة الانسان، او سائر المخلوقات... بل حفرت فيها الرموز والمعاني التي حوتها سابقاً، تلك التي جسدتها ومثلتها اثناء عملية التكوين.

علم الارقام يشابه علم الالوان من ناحية واحدة، وهي ان كل مجموعة من الذبذبات بدرجة معينة من التذبذب، تتجسد في لون محدد، يتناسب ودرجة التذبذب. لذلك، تعتبر الالوان تجسيد ذبذبات الوعي... وبما ان الكيان يحوي الذبذبات، فقد حوى الالوان التي تجسد تلك الذبذبات، بالتاكيد.

كذلك الامر بالنسبة الى الارقام. فعدد معين من الذبذبات يؤلف طبقة وعي محددة. وهذا العدد يرتكز على قاعدة، او معادلة رقمية معينة. ولما تواجدت طبقة الوعي تلك في كيان الانسان، إنما هي تواجدت من خلال الذبذبات التي ترتكز على القاعدة الرقمية المحددة. وبالتالي تواجدت الارقام في الكيان، وصارت طبقة الوعي تعرف من خلال الرقم الذي يمثلها... مثلما كانت درجة الوعي تعرف من خلال اللون الذي يجسدها. وهكذا باتت معرفة الأرقام علماً يتعلق بالذات الانسانية والكيان البشري مباشرة.

خلاصة القول، علم الارقام هو فن الخلق من خلال نظام الهي خاص، يحوي الدقة المتناهية، والقوانين النافذة، والعدل الالهي... بل هو مخزن معلومات، إن عرف الانسان فلك رموزه، توصل الى سر الخلق، وتربع على عرش الحكمة!

فالهندسة هي فن البناء، إن كان ذلك البناء عمارة، او قرية، مدينة، او بلداً، او حتى عالماً او كياناً! فالاسلوب واحد، والنظام واحد يجري تطبيقه على الكل. اما الاساس، فهو دائماً اللغز:

اساس البناء هو الرقم واحد،

واساس الخلق هو الرقم صفر!

وسنأتي على الشرح التفصيلي في سياق الحديث.